حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية

العدد التاسع عشر

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

الترادف في اللهجة البحرينية
دراسة دلالية وصفية

د٠ محمد علي المدني
كلية الآداب - جامعة البحرين

منهج البحث :

يقوم هذا البحث على المنهج الوصفي العام ، وذلك بدراسة ثمانين لفظا من المترادفات ، في اللهجة البحرينية ، جمعت بطريقة شبه عشوائية ، وجردت من حصيلة الباحث الخاصة ، بالتذكر العشوائي ، ومن التسجيلات الصوتية لطائفة من الناطقين باللهجة .

واعتمد في تحليل معاني الألفاظ ومعرفة الفروق الدلالية الدقيقة في استعمالاتها المختلفة على فهم الباحث - بوصفه أحد الناطقين باللهجة - وعلى المقابلات الشخصية لبعض أهل اللهجة .

وقد لوحظ في المقابلات الشخصية أن كثيراً من الناطقين باللهجة لا يميزون الفروق الدقيقة بين المترادفات ، وتم التحقيق عن هذا بتوجيه الأسئلة إليهم بأسلوب مباشر أحياناً ، وبأسلوب غير مباشر أحياناً . والسؤال غير المباشر هو : ما معنى لفظ كذا ؟ ثم تترك الفرصة للمسؤول عنه يجيب . وبعد ذلك يكرر السؤال عن مرادافات اللفظ . والسؤال المباشر هو : ما الفرق بين كذا وكذا وكذا ؟ وتعرض عليه الألفاظ المترادفة . فمثلاً يسأل أحدهم : ما معنى (بخيل) ؟ فيقول : الحريص على المال ، لا ينفقه . ثم يسأل عن معنى (حَريص) ، فيقول : هو البخيل . ثم يسأل عن معنى (لِجَة) ،

فيقول : بخيل ثم عن معنى (زطّى) و (مُكفّخ) و (بُرْص) ، فيقول : كِلْهْ واحدْ ، كِلْهْ واحد ، أي كلها بمعنى واحد .

ويسأل بعضهم عن الفروق بين مثل هذه الألفاظ ، فيعبر عنها بدقة وتمييز واضح بينها ، وقد يشعره حسه اللغوي بعدم وجود فروق في بعضها ، فيقول بالترادف التام . وفريق آخر يعبر عن دلالة كل لفظ من المترادفات بتعبير مختلف عن الآخر ، والمعنى واحد ! فهو كأنه يشعر بأن ثمة فروقا بينها ، ولكن يعجز عن بيانها . وفريق ثالث يشعر أنه لا فروق بينها حقا ، ولكنه يتمحل في التماس بعض الفروق ، لكي يرضي السائل . ومن هنا تبين أن السؤال بالأسلوبين - المباشر وغير المباشر - لا يخلو من بعض السلبيات ، ففي الأسلوب غير المباشر قد لا يفطن المجيب - بحسه اللغوي - إلى وجود فروق بين المترادفات ، ولعل في هذا تأييداً لمذهب القائلين بالترادف ، وقد أكدت المقابلات الشخصية ، والتسجيلات الصوتية هذه الحقيقة ، فظهر أن الكثير من أهل اللهجة لا يدركون الفروق . وفي الأسلوب المباشر قد يدفع المجيب دفعا إلى البحث عن الفروق ، وقد وقع هذا بالفعل عند كثيرين ، والأعجب من ذلك أن الفروق كثيراً ما كانت متفاوتة - بعض - الشيء بين الذين تمت مقابلتهم ، ولذلك اعتمد - في بيان الفروق - اختيار الإجابات الأكثر توافقاً ، وقد يعتمد اختيار أكثر من وجه للمعنى ، لتعدد القائلين بتعدد وجوه المعنى ، واتفاق بعضهم على وجه ، وبعضهم على وجه آخر ؛ ومن هنا فقد تناولت الدراسة نوعين من الترادف هما : الترادف التام أو الكلي ، والترادف غير التام أو الجزئي ، وذلك بسبب تفاوت أهل اللهجة في درجة التمكن من معرفة الفروق الدقيقة بين المترادفات ، حيث يستخدم بعضهم مترادفات غير تامة بدل ألفاظ يظن أن بينها اشتراكا تاما في المعنى ، غافلاً عن الفروق الدقيقة .

هذا من جانب ، ومن جانب آخر يظهر أن الذهاب إلى وجود نوعين من الترادف : تام وغير تام ، يفصل الخلاف في حقيقة هذه الظاهرة بين القائلين بها وبين منكري وجودها .

وعلى هذا الأساس التوفيقي بنيت هذه الدراسة القائمة على :

- بيان معاني الألفاظ التي تناولها البحث .

- ذكر نوع الترادف فيها .
- تفسير وقوعه .
- الوقوف على الفروق الدلالية بين المترادفات ، في حالة الترادف غير التام .
- تتبع أصول المترادفات ، والتعرف على مدى قربها وبعدها عن الفصحى .
- الرجوع إلى لهجة « السنة » في صوتيات الألفاظ من غير الدخول في خصائصها اللغوية . وأما لهجة « البحارنة » فقد نالت حظها موفوراً في رسالة دكتوراه[1] .
- اعتماد الرموز التالية لأصوات الحروف الإضافية :

چ تنطق CH كما في لفظ Child

گ مثل القاف الصعيدية ، وكما في لفظ good

وضع السكون على أول حرف من اللفظ يعني أن اللفظ ينطق بهمزة وصل خفيفة ، نحو (سْطَرَهْ) و (لْفَحَهْ) وغيرهما .

ظاهرة الترادف في اللغة :

الترادف ظاهرة لغوية ثابتة ، وحقيقة دلالية شائعة ، في شتى اللغات واللهجات ، وإن أنكرها بعض المنكرين .

ولابد من الوقوف على المقصود من الترادف ، قبل دراسة الظاهرة في اللهجة البحرينية .

وقد فصلت المعاجم اللغوية في دلالة المعاني المفهومة من باب (ردف) ، وخلاصتها أنه يقال : (ردف الرجل وأردفه) أي ركب خلفه . و (ارتدفه) خلفه على الدابة . و (رديفك) : الذي يرادفك ، والجمع رُدَفاء ورُدافَى .

فالردف على هذا هو اتباع شيء شيئاً ، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو (الترادف)[2] .

والترادف في اصطلاح علم اللغة - عند القائلين به على إطلاقه - هو دلالة لفظين أو أكثر ، على معنى واحد ، نحو أسد وليث وضرغام ، للسبع المعروف ، ونحو بُر وقمح وحنطة للحَبّ المعروف .

وقد أثار هذا التعريف مشكلة كبيرة بين القائلين بالترادف وبين منكريه ، قديماً وحديثاً ، وذلك أنه لا يمكن التعبير - عندهم - عن المعنى الواحد بألفاظ متعددة ، وأن الكلمات التي ترادفت على المعنى الواحد ، بينها فروق دقيقة ، لا تخفي على عالم اللغة ، وإن تنوسيت عند أهلها مع مرور الزمن . ومن هذا المنطلق ، ظهر - في دراسة ظاهرة الترادف عند اللغويين العرب - ما عرف بالفروق اللغوية ، التي عني بالتأليف فيها طائفة منهم : أبو زيد الكلابي[٣] ، وقطرب[٤] ، وأبو زيد الأنصاري[٥] وأبو حاتم السجستاني[٦] ، وأبو بكر بن جعد[٧] ، والقاسم بن محمد العجلاني[٨] ، والزجاج[٩] ، والبكري[١٠] ، وغيرهم .

وقد كان علماء الفروق من منكري الترادف ، ولكنهم خدموا ظاهرة الترادف خدمة بالغة ! وذلك بفضل جهودهم في جمع الألفاظ التي عدت مترادفات عند غيرهم ، ولكنها عندهم مشتركة في قدر من المعنى ، أي أن بينها ترادفاً جزئياً .

ولابد في هذه الدراسة أن نفرق بين نوعين من الترادف ، يمكن أن نعبر عنهما بالترادف التام ، أو الكلي ، والترادف غير التام ، أو الجزئي . وكثير من القائلين بالترادف يقبلون ، النوعين وأما القائلون بالفروق فإنهم يعنون بالترادف غير التام ، وإن لم يسموه ترادفا ، وكتبهم شاهدة على هذا ، فهي موضوعة أصلاً لجمع الألفاظ التي تظهر أنها مشتركة في المعنى ، ولكن بينها فروقاً دقيقة ، وهدفهم هو إظهار هذه الفروق . والحقيقة أن وجود هذه الفروق هو الفاصل بين نوعي الترادف . والقول بإنكار الترادف التام هو الأظهر - في نظرية الترادف في علم اللغة الحديث - عند العلماء العرب والغربيين على السواء .

يقول أحمد مختار عمر : إذا أردنا بالترادف التطابق التام الذي يسمح بالتبادل بين اللفظين ، في جميع السياقات ، دون أن يوجد فرق بين اللفظين ، في جميع أشكال المعنى (الأساسي ، والإضافي ، والأسلوبي ، والنفسي ، والإيحائي) ، ونظرنا إلى اللفظين في داخل اللغة الواحدة ، وفي مستوى لغوي واحد ، وخلال فترة زمنية واحدة، وبين أبناء الجماعة اللغوية الواحدة - فالترادف غير موجود على الإطلاق »[١١] .

ويري ألمان (Ullmann) أنه من البديهيات في علم اللغة المعاصر ، أن الترادف الكامل لا وجود له . وينقل عن بلومفيلد (Bloomfield) قوله : إن كل صيغة لغوية

لها دلالة محددة ثابتة . ولما كانت الصيغ مختلفة صوتيا (فونوميا) ، فإننا نفترض أن معانيها مختلفة ، ونحسب تبعاً لذلك أنه لا يوجد ترادف حقيقي بينها[١٢] .

وأما بالمر (Palmer) فقد قرر أنه لا يوجد ترادف حقيقي بين الألفاظ ، وأنكر وجود لفظين متفقين في الدلالة تمام الاتفاق[١٣] .

ويذهب هيرفي (Hervey) إلى تعميم واسع يقرره على جميع اللغات ، حين يرى أنه لا توجد لغة بها كلمات ترادف كلمات أخرى تمام المرادفة[١٤] .

فكل هؤلاء ينكرون الترادف التام ، على اختلاف بينهم في المصطلح ، فهو عند أحمد مختار : « التطابق التام » ، وعند ألمان « الترادف الكامل » ، ويسميه بالمر « الترادف الحقيقي » .

وقد سبق القدماء من اللغويين العرب هؤلاء جميعاً في رفض الترادف التام ، فهذا ابن فارس يتبنى مذهب شيخه ثعلب في أن اللغة « ليس منها اسم ولا صفة إلا ومعناه غير معنى الآخر .. وكذلك الأفعال ، نحو مضى وذهب وانطلق ، وقعد وجلس ، ورقد ونام وهجع .. ففي قعد معنى ليس في جلس ، وكذلك القول فيما سواه »[١٥] .

وهذا السيوطي ينقل عن العلامة عز الدين بن جماعة قوله الفصل في الخلاف في كثرة المترادفات أن : « من جعلها مترادفة ينظر إلى اتحاد دلالتها على الذات ، ومن يمنع ينظر إلى اختصاص بعضها بمزيد معنى ، فهي تشبه المترادفة في الذات والمتباينة في الصفات »[١٦] . وهذا الذي ذكره ابن جماعة عن مذهب المانعين ، فيه محاولة لتفسير الترادف ، وتفسيره هذا - وإن كان صحيحا - فإنه تفسير واحد ، من بين عدة تفاسير أخرى لوقوع الترادف في اللغة .

وأما الجرجاني فقد أورد للترادف تعريفاً عاماً من غير قيود فقال : هو « عبارة عن الاتحاد في المفهوم » ، ثم قيده بقوله « وقيل : هو توالي الألفاظ المفردة ، الدالة على شيء واحد ، باعتبار واحد . ويطلق على معنيين : أحدهما : الاتحاد في الماصدق ، والثاني : الاتحاد في المفهوم . ومن نظر إلى الأول فرق بينهما ، ومن نظر إلى الثاني لم يفرق بينهما »[١٧] .

وقد عنى المحدثون من علماء اللغة بمثل هذه القيود وغيرها ، فاشترطوا لتحقيق الترادف التام شروطاً أهمها :

أولاً : الاتحاد التام في المعنى بين المترادفات[١٨] :

فإن وجد أدنى اختلاف دلالي بينها ، عد الترادف جزئياً ، وذلك لوقوع اشتراك في الدلالة بين هذه الألفاظ ، وغالبا ما يكون هذا الاشتراك في قدر كبير من المعنى ، والاختلاف يسير .

وكثيراً ما يختل الاتحاد التام في المعنى بسبب تحول الصفات إلى أسماء[١٩] - حيث تستخدم صفة الشيء للدلالة عليه - أو بسبب المجازات[٢٠] ، التي نسى أصلها المجازي ، فحلت محل المعاني الحقيقية ، أو بسبب عدم مراعاة السياق الذي يغير دلالة الألفاظ المفهومة من ظلال المعاني الضمنية أو النفسية التي توحي بها السياقات المختلفة[٢١] .

وقد شغل جون لا يونز كثيراً بهذا الجانب النفسي ، وعقد له مبحثاً خاصاً - في معالجته ظاهرة الترادف في اللغة - فرق فيه بين ما سماه « الترادف الإدراكي » وبين « الترادف الوجداني »[٢٢] (Cognitively Synonymous and Emotively Synonymous) .

ثانياً : الاتحاد في البيئة اللغوية[٢٣] :

وقد نص عليه ابن جني بقوله : « وكلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد ، كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات ، اجتمعت لإنسان واحد ، من هنا ومن هنا »[٢٤] .

ولا يتحقق الترادف التام بين الألفاظ ما لم تنتم إلى لغة واحدة ، بل إلى لهجة واحدة . وقد كثر الترادف في العربية بسبب التداخل بين اللهجات العربية ، وأخذ بعضها من بعض ، وبسبب أخذ العربية من لغات أجنبية ، ولا يتم الترادف في مثل هذه الحالات لاختلاف الأصول اللهجية أو اللغوية بين الألفاظ .

ثالثاً : الاتحاد في العصر[٢٥] :

اللغة بوصفها كائناً حياً تستحدث فيها ألفاظ وتموت أخرى ، وتشتهر ألفاظ منها في زمن ، وتصبح مغمورة بعد حين ، ولا يتم الترادف بين ألفاظ لا يجمع المعرفة بها زمن واحد .

رابعاً : ألا يكون الترادف بسبب تطور صوتي[٢٦] :

على نحو ما يلاحظ في حالات القلب والإبدال وغيرهما من الظواهر التي تقع بسبب التطور الصوتي .

هذا وقد ساد في تاريخ العربية - عند كثير من العلماء والدارسين - القول بإبطال الترادف ، بسبب إغفال أحد الشروط السابقة .

والحقيقة أنه لا يمكن إغفال الترادف ، بسبب غياب أحد الشروط السابقة ، ولكن لابد من التفرقة بين الترادف التام ، والترادف غير التام ، فالأول ما تحقق فيه جميع الشروط ، السابقة ، والثاني : ما تخلف فيه بعضها ، مع بقاء قدر كبير من الاشتراك في المعنى بينها .

مترادفات في لهجة البحرين :

أما وقد اتضح المقصود بالترادف ، وشروط تحقيقه تاما ، فإننا نشرع في دراسته في لهجة البحرين ، من خلال طائفة مختارة من الألفاظ المترادفة ، باعتبارها مستعملة عند أهل اللهجة كذلك ، من غير أن يلاحظ كثير منهم الفروق الدقيقة بين هذه المترادفات . ولذلك كان لابد من تفسيرها ، والوقوف على الفروق بينها في الدلالة وفي الاستعمال . وفيما يلي عرض لهذه الألفاظ :

١- سْحَبَهْ ٢- يَرّهْ ٣-سْمِتَهْ ٤- مَطّهْ ٥- تَلّهْ :

كلها تدل على الجذب ونحوه ، وكلها فصيحة على اختلاف في أصل الاستعمال ، فالسحب معروف ، و (يَرّهْ) أصلها جرّه أبدلت الجيم ياء كما هو معروف في اللهجة البحرينية . و (السمت) يغلب عليه في الاستعمال للحبل ونحوه . و (المطّ) لسحب الأشياء المرنة . وأصل استعماله في اللهجة جاء من قول العرب : (مطّ الدلو) ، أي جذبه[٢٧] . و (التل) يقع في اللهجة على السحب الشديد ، ويختص بالعقلاء ، وأصله : تل يتل أي صرعه على التل[٢٨] . وتبدو في المعاجم صلة مادة (تلّ) بالشدة واضحة في استعمالات كثيرة ، وفي ذلك إشارة إلى أن معنى الشدة استعمل

مرادفا للسحب . والترادف بين (تلَهْ) و (سْحَبَهْ) غير تام ، وذلك لعدم وجود الاتفاق التام في الدلالة بين اللفظين ، لأن (تلَهْ) قد تدل على السحب السريع الشديد .

هذا والترادف تام بين (يَرَهْ) و (سْحَبَهْ) ، إذ لا توجد بينهما فروق في الاستعمال.

١- ذِلَفْ ٢- وَلّى (بالإمالة) ٣- دَبّرْ ٤- رَاحْ :

كلها أفعال ماضية تفيد الذهاب والمغادرة ويفيد كل من (ذلف) و (دبر) الذهاب بخطى سريعة ، وغالباً ما يكون مصحوباً بالخيبة . ويلاحظ في كل من الأول والثاني ظلال نفسية ، إذ يصدران من متكلم مستاء للتعبير عن خلاصه من شخص غير مرغوب فيه ، ولكن (ذلف) أشد من (ولى) ، ولذلك لا يقع الترادف بينهما على التمام ؛ لهذا الاختلاف الدقيق في الإيحاء النفسي . ويختفي هذا الإيحاء في معنى كل من (دبّر) و (راح) ، إذ لا استياء ، هذا مع دلالة (دبر) غالباً على الذهاب السريع . وكلها عربية فصيحة ، فـ (ذلَف) أصلة دلَف ، قلبت الذال المعجمة دالا مهملة ، بسبب التطور الصوتي ، وقد نقل الزبيدي أنه يقال : دلف الشيخ ، إذا مشى وقارب الخطو[٢٩] . ويقال : ولّى الشيء وتولّى إذا أدبر[٣٠] . ويلاحظ أن (دبّر) بالتضعيف لم يرد في الفصحى للدلالة على الذهاب ، ولكن قد جاء (دبر) مخففا ، و (أدبر) بالهمزة ، ومعناه ولّى[٣١] يقال : دَبَرَ النهار وأدبَر[٣٢] .

و (راح) أصلها من رحت القومَ ورحت إليهم وعندهم روحا ، ورواحا : ذهبت إليهم[٣٣] . وفي اللهجة تأتي (راح) لازمة ، أو متعدية بنفسها ، يقال : رحت البيت ، أو متعدية باللام فيقال : (رِحْتْ لِهُمْ) ، وبهذا يكون الترادف بين (دَبّرْ ، وراح) تاما ، إلا إذا أفاد (دبر) معنى الذهاب السريع ، فيقع الترادف عندئذ غير تام، بسبب عدم التطابق الكلي في المعنى بينهما .

١- ثَبُرْ ٢- كَرَاح :

وكلاهما يفيد معنى الجزر الذي هو ضد المد ، في صفة البحر . والأول أكثر

شيوعاً . والثاني فيه نوع من التخصيص ، فلا يقال (كَراح) إلا إذا ظهرت الأرض ، بعد انحسار ماء البحر ، وعلى هذا فـ (الكَراح) هو ما بعد الثبر ، وكأنه صفة من صفات الثبر . وهذا يعني أن الترادف بينهما غير تام ، بسبب تحول الصفة إلى اسم ، وفي الفصيح : القراح من الأرض : أي البارز الظاهر ، الذي لا ماء به ولا شجر[٣٤] . وأما (ثَبُر) فمن قولهم : ثبر البحر إذا جزر[٣٥] ، فهو جار في اللهجة على معناه الصحيح .

١- رِگ ٢- گَحَهْ :

الأول يطلق على الموضع الضحل ماؤه في البحر . وأصله قريب من هذا المعنى ، فقد نقل الأزهري عن الليث قوله : « والرقة كل أرض إلى جانب واد ينبسط عليها الماء أيام المد ، ثم ينحسر عنها الماء »[٣٦] . وأما الثاني فهو أرض صخرية مستوية (في البحر) ، يقال : (طَلَعَت الكَحَهْ) ، إذا انحسر عنها الماء . ولعله مأخوذ من القُحّ وهو أصل الشيء وخالصه[٣٧] . فكأن (الكَحَة) أصل لقاع البحر . والاشتراك في المعنى بين اللفظين واضح ، ولكن ليس بينهما ترادف تام ، فكلاهما من صفات الأرض البحرية .

١- تِضَحَكْ ٢- تِكَعْكَعْ ٣- تِكَرْكَرْ ٤- تِفَدّعْ :

كلها بمعنى ضحك مع تفاوت في درجات الضحك ، ويمكن أن يتدرج على النحو التالي : (تضحك) فلان ، ثم (تِكَعْكَعْ) ، إذا أصدر صوتا في ضحكه ، وحكاية صوت الضحك واضحة في حروف المادة ، ومادة كعّ وكعكع موجودة بالمعاجم العربية ، ولكن معانيها بعيدة عن الضحك . وإذا زاد الضحك المصحوب بالصوت يقال : (تكَرْكَر) ، وفي مادته أيضاً وضوح حكاية صوت الضحك . ونقل ابن الأعرابي أن (كَرْكَرَ) معناه اشتد ضحكه[٣٨] ، ويقال : فلان (تِفَدّعْ) إذا بالغ في الضحك إلى درجة الاستلقاء على القفا . وأصل مادة (فدع) يشير إلى معاني الميل والاعوجاج[٣٩] ، لأن الذي يستلقي يميل بجسمه إلى الوراء .

ويتضح من هذه المعاني أن الترادف غير تام بين هذه الأفعال ، لاختلاف مراتب الحدث فيها .

١- نُول ٢- كَرْوَهْ :

كلاهما بمعنى الأجرة ، ويختص الأول بأجرة الركوب (في سفينة أو سيارة مثلاً) ، بينما يغلب على الثاني أن يكون أجرة للعامل . وكلاهما عربي فصيح فالأول مصدر نال ، يقال : نُلت له بشيء - بالضم - ونِلت به نولا ونوالا ، أي أعطيته ، وشاهد هذا الأصل الفصيح الحديث : « فحملوهما بغير نول » - يعني موسى والخضر عليهما السلام[٤٠] . و (الكروة) مأخوذ من قولهم : أعط الكَرِيّ - يعني المكاري - كروته - بالكسر - أي كراءه[٤١] .

ولا يتحقق الترادف التام بين اللفظين لاختلافهما في مورد الاستعمال ، وإن كان معناهما العام واحدا ، وهو الأجرة .

١- فْلُوس ٢- بِيزات ٣- قَوازِي :

(الفلوس) عربية معروفة ، جمع فلس و (البِيْزات) جمع (بِيزِه) ، هي عملة هندية كانت سائدة في البحرين قبل العملة العربية . وقد جمعت (بيزه) على (بيزات) جمع مؤنث سالما ، من باب تعريب اللفظ .

وأما (قوازي) فدلالته أوسع ، إذ يطلق على المال وعلى كل متاع ثمين ، لأنه جزء من المال فهو من باب إطلاق الجزء على الكل ، وهو قديم يكاد يكون منقرضا في الاستعمال اليوم ، واللفظ عربي بحروفه ، ولكنني لم أقع على أصل واضح له ، إلا أن يكون من قَوّز النبت تقويزا ، أي كثر[٤٢] .

ولازال الناس - في البحرين - يقولون (فلوس) و (بيزات) ، في استعمال مترادف في المعنى ترادفا تاما . على أن مثل هذا الترادف لا يعد تاما عند علماء اللغة المحدثين ، وذلك لفقدان شرط الاتحاد في البيئة اللغوية فـ (البيزات) دخيل معرب ،

وأصله هندي ، وعلى هذا يكون الترادف بين (الفلوس) و (البيزات) ترادفا غير تام .

ولا يتم الترادف بين لفظي (فلوس) وقوازي لسببين : أولهما غياب شرط الاتحاد في العصر ، وثانيهما : اختلاف مورد الاستعمال بينهما .

١- مَرْكُوم ٢- مَسْدود

دلالتهما واحدة ، ولكن الأول يفيد الانسداد لا إراديا أي من غير تدخل الإنسان يقال : « (انْرَكْمَت) إذْنِي » ولا يقال : « انْرِكَمْ الطَرِيج » (الطريق) . و (المرْكُوم) يغلب عليه في الاستعمال للاشياء الصغيرة ، ويشير معناه إلى إحكام السد .

وقد جاء في بعض المعاجم العربية : الرقم بمعنى الختم[٤٣] ، وهو يوافق الاستعمال في اللهجة : لأن المرقوم معناه المختوم ، قال الزجاج : « معنى ختم وطبع واحد في اللغة، وهو التغطية على الشيء والاستيثاق من أن لا يدخله شيء »[٤٤] . والترادف بين اللفظين غير تام لعدم التطابق التام في الدلالة بينهما .

١- شَرَد ٢- انْحَاشْ :

كلاهما بمعنى هرب ، والثاني قليل الاستعمال في البحرين ، وهو مستعار من اللهجة الكويتية . وفي الفصيح : انْحاش عنه بمعنى نفر ، وهو قريب من الهروب ويقال : تَحوشَ القوم عني أي تَنَحَّوا[٤٥] .

والترادف بين اللفظين غير تام ، لاختلاف البيئة اللغوية بينهما .

١- دَش ٢- دخَل ٣ - دَرْعَم

كلها بمعنى الدخول ، ويستعمل الأول والثاني في سياق واحد ، وكلاهما فصيح معروف ، ولكن (دَشَ) في أصله الفصيح يأتي بمعنى سار ، قال الفيروز أبادي : دَش الرجل (بالذال المعجمة) لغة في دَش[٤٦] ، بالدال المهملة . ونقل الضغاني عن ابن الأعرابي : دَش وذش ، إذا سار[٤٧] .

والصلة الدلالية بين سار ودخل واضحة ، فالدخول لابد له من سير . والترادف بينهما تام ، إذا أغفلنا أصل المعنى اللغوي الفصيح ، وأخذنا باستخدام اللفظين في اللهجة . ويترادفان مع (درعم) بصفة جزئية لأن (درعم) فيها زيادة بيان ، إذ تستخدم للدخول بغير استئذان ، يعني بطريقة غير مهذبة . ويكون الترادف بينها وبين (دش) و (دخل) غير تام . وأصل (درعم) مقلوب من (دعرم) (والدعرم) : الرديء البذيء والقصير الدميم ، والدعرمة : قصر الخطو وهو في ذلك عجل ، والدعرمة : لؤم وخب[٤٨] ، وكل هذه المعاني تدل على القبح . وكذلك (التدرعم) صفة قبيحة عند أهل اللهجة .

١- مَلاس ٢- سْطَام

وهما ملعقة كبيرة ، يحرك بها الأرز ونحوه . ولم يرد في مادة (ملس) في المعاجم العربية ما يقارب هذا المعنى . وأما (سْطَام) فقد وردت بكسر السين (سِطام) ، وبهمزة وصل (اسْطام) - كما تنطق في اللهجة اليوم - ومعناها قريب من اللفظ وهو حديدة تحرك بها النار ، أو تحرث بها النار[٤٩] وهما مترادفان على التمام .

١- ظَيّهْ ٢- حَشْرَهْ ٣- يَمْعِهْ ٤- ضبّهْ :

وهي أسماء شائعة في معنى التجمع ، وبينها فروق دقيقة ، فـ (الظيّة) : الحشد العظيم الذي يستدل عليه بسماع أنفاس من الناس فيه وصوت حركتهم وجلبتهم ، وهو مسموع غير مرئي ، ولذا يقال « ما تِسْمعْ ظيه » . وهي فصيحة وأصل الظاء فيها ضاد قال الأصمعي : « الضوة : الصوت والجلبة . . . والضوضاة : أصوات الناس وجلبتهم . يقال : ضوضوا بلا همز ، وضوضيت ، أبدلوا من الواوياء »[٥٠] . وكذلك وقع هذا الإبدال في اللهجة ، فيقال : (ظيّه) .

ويتضح من هذا أن صفة صوت الناس - وهم مجتمعون - استخدمت لترادف معنى التجمع ، وبهذا يبطل الترادف التام بين (ظيه) وبين بقية الألفاظ المذكورة .

و (حشرهْ) : تفيد تجمهر الناس المصحوبة بجلبة . والحشر في اللغة معروف ،

يقال حشرت القوم أحشرهم حشرا ، إذا جمعتهم ثم سقتهم[٥١] ، ومنه قوله تعالى : { وحشر لسليمان جنوده ... } الآية . و (يمعه) تدل على تجمهر مجموعة من الناس، ولا تدل على كثرة واضحة ، كالتجمع على حوادث المرور مثلا . وأصل الياء فيه جيم . والجمع في اللغة هو جماعة الناس[٥٢] .

والفاصل بين (حشرهْ) و (يمعه) هو الجلبة في الأول ، مما يفيد أن الترادف غير تام بينهما .

ويشترك (ضبه) مع (يمعه) تماما في المعنى والاستعمال ، وأصله من ضب القوم أي نهضوا في الأمر جميعا[٥٣] .

١- مَخَمّه ٢- طَرْف ٣- عِسُو :

كلها أدوات للكنس . و (المخمه) أعم من كل من (طرف) و (عسو) ، وأصله مخمة بكسر الميم وهي المكنسة . يقال خم البيت والبئر : كنسهما . والخمامة بالضم الكناسة[٥٤] . وشاع في اللهجة (الخمام) بدون تاء وهو القمامة .

ويصنع (الطرف) خاصة من خوص النخيل ، و (العسو) من يابس عرجونها . وأصله من عسى البنات - كرضى أي يبس واشتد - لغة في عسا يعسو[٥٥] .

وبهذا يكون الترادف بين الألفاظ الثلاثة غير تام لاختلاف أصل الدلالة ، بسبب اختلاف مادة صناعة كل من (المخمة) و (الطرف) و (العسو) .

١- دَاعُوس ٢- زرْنُوگْ :

كلاهما عبارة عن ممر ضيق بين البيوت ، ويجمع الأول على (دواعيس) ، والثاني على (زَرانيگْ) ، والترادف فيهما تام في اللهجة . والأول من قول العرب : طريق دَعْس ومِدْعَاس ومَدْعُوس : دعسته القوائم ووطئته ، وكثرت فيه الآثار[٥٦] .

والزّرْنُوق في الفصيح : الهر الصغير والجمع زرانيق[٥٧] .

١- مِحْدَرانِهْ ٢- حِرْدِبانِه ٣- مِرْدَحَانِه :

كلها بمعنى المنحدر ، واشتهر الأول والثاني ، وسمعت الثالث من بعضهم ، وأنكره بعض أهل اللهجة .

ولم ترد الصيغ الثلاث في باب (حدر) في المعاجم العربية ، ولا في (حرد) ولا في (ردح) ، فأما (محدرانه) فأصله (مَفْعل) زيدت ألف ونون وهاء ، فهو على هذا اسم لمكان الانحدار وأما (حردبانه) فلعله جاء من الحَرْدَبَة وهو خفة ونزق[٥٨] ، سميت كذلك لخفة الانحدار عليها ، ويكون الترادف على هذا تاما بين (محدرانه) و (حردبانه) .

وإذا صح لفظ (مردحانه) فهو مقلوب (محدرانه) ، ولا ترادف بينهما على التمام ، لأن صياغة الثاني جاءت من الأول بسبب تطور صوتي .

١- بَارِض ٢- مُكَاگَهْ ٣- خُلْگَ ٤- طَاگَهْ :

كلها مترادفات تامة الترادف ، تدل على قلة الصبر ، والشعور بضعف القدرة على الاحتمال ، يقال : (مالي بارض) و (مُكاگه) و (خُلْگَ) و (طاگَهْ) . وأصولها كلها فصيحة فـ (البارض) من بَرْض يَبْرِض ويَبْرُض برْضاً وبروضاً : قلّ . قال ابن فارس : « الباء والراء والضاد : أصل واحد ، وهو يدل على قلة الشيء »[٥٩] . والقلة التي تنصرف إلى هذا المعنى في اللهجة هي في الصبر والتحمل ، وإن لم يرد لفظ (بارض) بهذا المعنى الصريح في المعاجم العربية .

ولعل (مُكاگَهْ) جاءت من المقق وهو الطول[٦٠] ، وهي مخصوصة في اللهجة بطول البال .

و (خُلْگَ) : جاءت بمعنى السجية ، وهي الخُلُق - بضم اللام - والخُلْق بسكونها[٦١] . ويقال : فلان لا خلاق له ، أي لا نصيب له في الخير[٦٢] .

و (طاگه) من الإطاقة ، وهي القدرة على الشيء ، وقد طاقه طوقا ، وأطاقه ،

وأطاق عليه ، والاسم الطاقة[٦٣] ، والمعنى هنا القدرة على الصبر .

١- بَخَيل ٢- حَرِيص ٣- لِجِّهْ ٤- زطّي ٥- مْكَفّخْ ٦- بُرْصْ :

كلها بمعنى البخل المعروف ، وهو ضد الكرم ، ولكن على تفاوت في درجاته ، فالبخيل معروف ويرادفه (الحريص) تماماً في اللهجة . والحرص في الفصيح من الكلام العربي : الجشع ، وشدة الإرادة ، والشره إلى المطلوب ، وقد حرص كضرب وسمع فهو حريص من حُرّاص وحُرَصاء[٦٤] ، ومن هذا يتبين أن البخيل سمى في اللهجة حريصا لشدة شرهه إلى المال .

وأما (لِجّهْ) فقد حدثني بعض التجار - الذين كانت لهم صلات تجارية واسعة بالهند فيما مضى - أنها هندية ، وأصلها (لچّى) ، بمعنى بخيل ، فحرف إلى (لجّة) ، وبهذا يبطل الترادف التام بينها وبين بقية الألفاظ المذكورة ، لاختلال شرط اتحاد البيئة اللغوية ، هذا إن لم يكن من قولهم : رجل لكّىّ : ومعناه مكتنز اللحم[٦٥] ، فتطورت الدلالة من اكتناز اللحم إلى اكتناز المال ، والشح في إنفاقه .

ومثلها لفظ (زطّى) - بكسرة خفيفة مع تفخيم الزاي - فقد نقل الفيروز أبادي أن (الزّطّ) جيل من الهند ، معرب (جَت) بالفتح ، والقياس يقتضي فتح معربه أيضا ، الواحد زّطى[٦٦] . ولعل في نطقها مفخة الزاي - في اللهجة - ما يؤيد القول بأنها معرب (جت) ، لأن الزاي إذا فخمت قرب نطقها من الجيم .

وبالنظر إلى هذا الأصل يبطل الترادف التام ، ويبطله الاستعمال أيضاً ، وذلك أن اللفظ فيه دلالة على شدة البخل ، فيكون الترادف غير تام بينه وبين بقية ألفاظ الباب .

ولفظ (مْكَفّخ) مشترك في معناه مع بقية الألفاظ ، ولكنه مستخدم عند النساء أكثر من الرجال ، وإذا تجاهلنا الفروق اللهجية بين الرجال والنساء في اللهجة الواحدة ، فيكون الترادف تاما بينه وبين (بخيل) و (حريص) .

وأصل (الكفخ) : الضرب ، يقال كفخه كفخا إذا ضربه . وقفخ الشيء قفخا

وقفاخا : ضربه ، ولا يكون القفخ إلا على شيء صلب ، أو على شيء أجوف ، أو على الرأس[٦٧] ، وكذلك معناه في اللهجة . فكأن (المكفخ) مضروب على يديه ، لأن ضرب على يده معناه أمسك وكفه عن الشيء[٦٨] ، والمعنى المقصود هنا هو الإمساك عن الأنفاق والكف عنه وذلك هو معنى البخل تماما .

وأما (بُرْص) فهو مرادف تام لكل من (بخيل) و (حريص) ، ولعل أصله من قولهم في المجاز : أرض برصاء وهي العارية من النبات[٦٩] . ونقل ابن منظور عن ابن شميل أن البرصة مفرد براص ، وهي أمكنة من الرمل بيض ولا تنبت شيئا[٧٠] ، والصلة بين هذا المعنى وبين البخل واضحة وهي عدم العطاء .

١- بِلَعْ ٢- زِرَط :

البلع فصيح معروف وهو تناول الشيء عن طريق الفم . ومثله الزرط يقال زرط اللقمة : ابتلعها[٧١] . وهو كذلك في اللهجة البحرينية ، ولكنه يفيد البلع السريع بخاصة للقمة المتماسكة . وبهذا يكون الترادف بينهما غير تام ، لإفادة الثاني مزيد إيحاء في المعنى .

١- يِخَازِر ٢- يِتبَخَّص ٣- يِتفَهَّر ٤- يِتمَكَّل ٥- يِگِز :

جميعها يفيد التحديق بالنظر والتعمق فيه . والترادف تام بين كل من الأول والثاني والثالث والرابع . وشذ عنها الخامس في تمام الترادف ، لاختلال شرط الاتحاد في البيئة اللغوية ، فهو معار من اللغة الفارسية ، وأصلها (گز) وهو وحدة قياس طول تساوي ذراعا ، وقد اشتق منه الفعل (يِگِز) في اللهجة البحرينية ، فيقال : (فلان يگِز فلان) بمعنى أنه يحدق فيه بالنظر من أعلاه إلى أسفله ، وكأنه يقيس طوله وشكله ، ويقال : (فلان يگز الخَلَگ) ، أي يذرع القماش . هذا وقد نقل ابن منظور أن الكزة : أصغر القياس[٧٢] .

وأصل (يِخَازر) من قول العرب تخازر الرجل : إذا ضيق جفنه ليحدد النظر ، وقيل : إذا نظر بمؤخر عينه . والخزر - بالتحريك - هو كسر العين بصرها خلقة ،

وقيل : هو ضيق العين وصغرها ، وقيل هو النظر الذي كأنه في أحد الشقين وقيل غير ذلك[٧٣] .

وأما التبخص : فهو التحديق بالنظر ، وشخوص البصر[٧٤] . والبخص : مصدر بخص عينه يبخصها بخصا : أغارها[٧٥] .

و (تفهر) مادته عربية ، ولكن ليس في معانيه ما يدل على النظر ، أو شيء من صفاته ، إلا أن يكون مأخوذا من قولهم : تفهر في المال بمعنى اتسع[٧٦] ، ثم تطورت دلالته إلى اتساع النظر . وربما كان مأخوذا من معنى مفاهر الإنسان ، وهي لحم صدره وأفْهر : إذا اجتمع لحمه وتكتل ، فكان مُعَجراً وهو أقبح السمن[٧٧] ، والعلاقة بين هذا المعنى وبين (تفهر) هي أن (المتفهر) يجمع لحم جفنيه ليحدد النظر .

و (يتمَكّلْ) : عربي فصيح ، أصله من مقلة العين ، وسميت مقلة لأنها ترمي بالنظر والمَقْلُ : النظر ، ومَقَلَه بعينه يَمْقُله مَقْلا : نظر إليه ، ويقال : ما مَقَلَتْه عيني منذ اليوم[٧٨] .

١- خَافْ ٢- تِبَرْعَصْ ٣- تِصَرْوَع ٤- تِخلْبَصْ ٥- تِخَرّعْ :

المشترك الدلالي العام بين هذه الألفاظ هو الخوف ، ولفظ (خاف) أم الباب ، وهو أعمها .

و (تِبَرْعَصْ) : خاف خوفا شديدا واضطرب ، بحيث يكون رد فعل ظاهرا على صاحبه ، وفي أصل اللغة : التَبَرْعُصُ والتَبَعْرُصُ : الاضطراب[٧٩] .

ويفيد (تِصَرْوع) معنى الخوف بسبب شيء مفاجئ ، قد يكون من صوت عال مزعج مثلا . ولعل الأصل من صرعه بمعنى غلبه ، وذلك أن الخوف يصرع الخائف .

ويدل (تِخلْبَصْ) على الخوف المفاجئ مع الاضطراب ، ومثله (تِخرّعْ) ، وجاء (تخليص) من خَلْبَصَ : أي هرب[٨٠] ، والهرب رد فعل للخوف ، وأصل (تِخرّع) من الخرْع ، وهو الدهش[٨١] ، وبين الدهش والمفاجأة صلة واضحة .

ومن هذا كله يتبين أن الترادف تام بين كل من (تخليص) و (تخرع) ، وغير تام بين بقية الألفاظ الخمسة ، لإفادة بعضها معاني إضافية ؛ فلفظ (خاف) عام في دلالته على الخوف من غير تخصيص ، و (تبرعص) فيه شدة الخوف مع الاضطراب ، وظهور رد الفعل . وفي كل من (تصروع) و (تخلبص) و (تخرع) معنى الخوف من شيء مفاجئ ، إلا أن (تصروع) قد يستخدم للدلالة على الخوف من صوت عال مفاجئ غالبا .

١- ظَرْبَهْ ٢- طَكَهْ ٣- لَخَهْ ٤- صَخَّهْ ٥- لْفَحَه
٦- لْجَخَهْ ٧- لَتَّهْ ٨- لْشِطَهْ ٩- بْزَخَهْ ١٠- بْسِطَهْ
١١- صْفُكَهْ ١٢- صْفعَهْ ١٣- كْفَخَهْ ١٤-لْطُمَهْ ١٥- سْطَرَهْ

الضرب فصيح معروف ، وهو المعنى العام المشترك في هذه الألفاظ ، وتنطق ضادها في اللهجة ظاء .

ويرادفه تماما (صَكَهْ) ، وأصله دَقّه الذي يعني ضربه فَهَشمه فاندقّ[٨٢] ، فأبدل من الدال طاء في اللهجة ، ومما يؤكد هذا أن بعضهم يقول : (دگَهْ) ، فيظهر الدال على أصلها . ويستخدم هذا المعنى الأصلي في اللهجة كذلك للدلالة على ضرب الشيء وهشمه ليندق ، كما في قولهم : (دَگ الحَبّ) . وأما طَكَهْ) بمعنى ضربه فهو كثير الاستعمال .

واللفظان (ظَرْبَهْ) و (طَكَه) يرادفان بقية ألفاظ الباب ترادفا جزئيا ، لإفادة الألفاظ الأخرى بعض المعاني الإضافية ، ومعظم هذه المعاني صفات للضرب .

و (لَخَهْ) يعني ضربه ضربة سريعة مؤلمة ، يقال : (لَخَّهْ بْكَفّ) ، وغالبا ما يكون (اللخّ) على الرأس . وفي الفصحى : لخ فلانا : لطمه[٨٣] .

ويرادفه تماما (طَكَهْ) ، إلا إذا جاء بعدها ما يفيد معنى آخر ، كقولهم : (صخَّهْ

بْحَصَاه) أي رماه بها . وأصل الصخّ : الضرب بشيء صلب على مصمت ، وصوت الصخرة[٨٤] .

و (لَفَحهْ) أيضا : ضربه ضربة سريعة مؤلمة ، ويكون (اللفح) غالباً بآلة ضرب ، نحو قولهم : (لَفَحَهْ بْلُوح) أو (لَفَحَهْ بِنْعَال) وقد يقال : (لَفَحَهْ بْكَفّ) ، وبهذا يكون الترادف غير تام بينه وبين ما سبق ، وأصل المعني مأخوذ من قول العرب في اللغة الفصيحة : لفحه بالسيف - كمنعه - أي ضربه ، وقد يكون مأخوذا من قولهم : لفخه - بالخاء المعجمة - على رأسه ، وفي رأسه : إذا ضربه بالعصا ، خصه به بعضهم ، أو لطمه . واللفخ : ضرب جميع الرأس ، وقيل : هو كالكفخ[٨٥] .

و (لْچَخَه) : ضربه ضربة خفيفة ، وقد تكون باليد أو بآلة . ولم أجد له أصلا فصيحا وهو يرادف السابقات مرادفة غير تامة .

و (لَتّهْ) : ضربه ضربة سريعة مؤلمة ، تقع على أي موضع من الجسم غير الرأس ، ويكون الضرب بآلة مرنة كعصا الخيزران أو الحبل أو « العقال » أو غيرها . ويرادف السابقات على غير التمام .

وأصل اللتّ : الدق ، قال الشاعر :

حَطْما على الأنْفِ وَوَسْما عَلَبَا وبالعصا لتّا وَخنقا سَأبا[٨٦]

ويرادفه تماما (لْشطَهْ) الذي قد يكون في أصله مقلوب لطش ، ثم قلب السين شيئا ، واللطس هو الضرب للشئ بالشئ العريض ، يقال لطسه يَلْطُسُه لَطْسا . وقال ابن الأعرابي : اللطس : اللطم[٨٧] .

و (بْزَخَهْ) : ضربه ضربة خفيفة ، غالبا ما تكون على الظهر والكتف ، و (البزخة) يسمع لها صوت ، وتكون باليد ، وقد يقال (بْزَخَه بْلُوح) وما شابه ، ويرادف الألفاظ السابقة مرادفة غير تامة ، لاختصاص الضرب فيه بموضع معين من الجسم .

وأصله الفصيح هو البَزَخ - محركة - وهو تقاعس الظهر عن البطن ، وقيل : هو

أن يدخل البطن وتخرج الثنة وما يليها . وبَزَخَه بَزْخا : ضربه ، وبَزَخ ظهره بالعصا يَبْزَخه بَزْخا : ضربه[٨٨] .

و (بَسطَهْ) - (باشمام السين بين الضم والكسر) - ضربه بكف مفتوحة ، وواضح أن أصله جاء من بَسْط الكف للضرب . ويرادف ألفاظ الباب على وجه غير تام ؛ لاختصاص الضرب فيه بالكف المبسوطة .

و (صَفْكَهْ) : ضربه على رأسه باليد أو بشئ . ويرادف الباقيات في بابه مرادفة غير تامة ؛ لتعين موضع الضرب فيه على الرأس . وأصل الصفق هو الضرب يسمع له صوت . وصفْقا العنق : جانباه . وصفق على يده صفقا وصفقة : ضرب يده على يده . وصفق فلانا بالسيف : ضربه[٨٩] . والأقرب من ذلك كله - إلى معنى اللفظ في اللهجة - قول العرب : صفقت وجهه : إذا لطمته[٩٠] .

و (صَفْعَهْ) : لطمه ، ويشترك في معناه مع الألفاظ السابقة على وجه غير تام ، وكنت أحسب أن معنى الصفع في الفصحى ، مرادف تماما لما هو مستخدم اليوم في اللهجة البحرينية ، حتى إذا ما رجعت إلى بعض المعاجم ، وجدت أن صَفَعَه يصْفَعُه صَفْعا معناه ضرب بجمع كفه قفاه ، وقيل : هو أن يبسط الرجل كفه فيضرب بها قفا الإنسان أو بدنه[٩١] . وهو بهذا المعنى الأخير أقرب إلى (البزخ) - المتقدم آنفاً - في اللهجة البحرينية .

و (لطَمَهْ) : يجري على المعنى الفصيح ، وهو بهذا المعنى مرادف تام لـ (صَفَعَهْ) وقد يختص (اللطم) بالضرب على الفم ، فيقال : لطمه على (بُوزِهْ) أي فمه ، فيكون الترادف بهذا المعنى غير تام بينه وبين (صفعه) .

واللطم معروف في اللغة الفصحى ، من لَطَمْتُه لطْما ، وهو الضرب على الوجه - وقيل على الخد - ببسط الكف . وخد مُلَطَّم : لطم كثيرا[٩٢] .

و (سْطَرَهْ) يرادف (لَطَمَه) على التمام ، وأصله في اللهجة : ضربه بكف مبسوطة على (صاطره) - يعني خده - بالصاد المهملة ، المبدلة من السين أصلا . وسطره يعني صرعه[٩٣] . قال الزجاج : كل سين بعدها طاء يجوز أن تقلب صادا يقال : سطر وصطر[٩٤] ولم أجد في كتب اللغة والمعاجم العربية لفظ ساطر أو (صاطر) بمعنى خد وقد يكون اندثر من الفصحى بهذا المعنى .

و (كَفَخَهْ) : ضربه على رأسه ، ويكون (الكفخ) باليد غالبا ، ويختص بالرأس، ولذا فالترادف فيه مع بقية ألفاظ الباب غير تام . ولكن إذا صح أن الكفخ يكون باليد أو بشيء ، فيكون مرادفا تاما (للصفك) المتقدم . وأما أصله فهو فصيح ، سبق الوقوف عليه في الكلام على كل من (مْكَفَّخ) و (لْفَحَهْ) .

ونجتزئ بهذا القدر من المترادفات في اللهجة البحرينية ، لنخرج ببعض النتائج الهامة فيما يلي :

نتائج الدراسة :

أولاً : الترادف في اللغات واللهجات ظاهرة ثابتة لا مجال لإنكارها .

ثانياً : نشأت نظرية الفروق اللغوية في اللغة العربية توفيقا بين القائلين بالترادف المطلق ، وبين منكري وقوعه في العربية . ومنها استوحيت فكرة تقسيم المترادفات إلى تام وغير تام .

ثالثا : تبنى كثير من علماء اللغة الغربيين هذه النظرية ، فأنكروا الترادف التام بينما قسم آخرون منهم الترادف في اللغة إلى تام وغير تام ، أو حقيقي وغير حقيقي ، أو إدراكي ووجداني ، أو غير ذلك من التقسيمات التي تدل على القول بالفروق . وقد سبقهم في ذلك كله طائفة من اللغويين العرب القدماء المشتغلين بفقه اللغة العربية .

رابعاً : تكشف الدراسة عن عدم إدراك الفروق الدقيقة بين المترادفات في اللهجة البحرينية لدى كثيرين من الناطقين بها ، وكأنهم بذلك يقولون بالترادف المطلق ، بينما يتمحل فريق آخر في التماس بعض الفروق ، وفريق ثالث يدرك الفروق ويجليها بوضوح .

خامساً : الجدولان التاليان يشتملان على مؤشرات إحصائية مبنية على المترادفات التي تناولتها الدراسة :

جدول (١)

	العدد	النسبة المئوية	الملاحظات
المترادفات الواردة في الدراسة	٨٠	-	
الألفاظ العربية الأصل	٧٦	٩٥٪	
الألفاظ الداخلية	٤	٥٪	لم يحتسب لفظ واحد للشك في أصله
الترادف التام	٢٦	٣٢ر٥٪	
الترادف غير التام	٤٦	٥٧ر٥٪	
الترادف تام بمعنى من معاني اللفظ وغير تام بمعنى آخر	٨	١٠٪	

جدول (٢)

تفسير وقوع الترادف غير التام	العدد	النسبة المئوية	الملاحظات
المترادفات غير التامة	٤٦		
عدم الاتحاد التام في الدلالة	٤٠	٨٦ر٩٥٪	
عدم الاتحاد في البيئة اللغوية	٤	٦ر٩٥ ٪	لم يحتسب لفظ واحد للشك في أصله
عدم الاتحاد في العصر	١	٢ر١٧٪	
التطور الصوتي	١	٢ر١٧ ٪	

ويلاحظ على الجدولين ما يأتي :

١- نسبة الألفاظ الدخيلة في المترادفات التي تناولتها الدراسة هي ٥٪ ، وهذه النسبة ، لا تمثل النسبة الحقيقية للدخيل على اللهجة البحرينية عامة فهي أكثر من ذلك بكثير كما تشير إليه بعض الدراسات[٩٥] .

٢- معظم المترادفات غير تامة . ونسبتها المئوية (٧٥ر٥) تشير إلى فارق كمي كبير بينها وبين المترادفات التامة وهي (٣٢ر٥) . وبالرغم من هذا الفارق الكبير ، فإن نسبة الترادف التام ما تزال كبيرة ، بالنظر إلى مذهب أكثر علماء اللغة المحدثين الذين ينكرون الترادف التام .

والحق أن مثل هذا الترادف التام لاشك في وقوعه في اللهجة البحرينية وسواء كان في أصله غير تام - ثم استعمل تاما ونسى أصله ، أم لم يكن كذلك - فالحقيقة التي تجرى عليها اللهجة اليوم هي أنه واقع على التمام عند أهلها .

٣- تعدد المعاني في اللفظ الواحد شائع في اللغة ، وتشير الإحصائية السابقة إلى أنه يقع الترادف بين لفظ وآخر في معنى واحد فقط من المعاني المختلفة للفظ الآخر ، وذلك بنسبة ١٠٪ وهي نسبة ليست قليلة ، وبالرجوع إلى الألفاظ الثمانية التي تمثل هذه النسبة ، يتبين أنها مترادفات غير تامة ، وذلك في الحقيقة زيادة تضاف إلى المترادفات غير التامة لتصبح نسبتها ٥ر٦٧٪ (٥ر٥٧ + ١٠ = ٥ر٦٧) ، وهذه النسبة معقولة ، لتبني القول بغلبة نظرية الفروق في اللهجة البحرينية ، بحسبانها حالة دراسية يمكن تعميمها إلى حد كبير في اللغة العربية ولهجاتها .

وسواء صح هذا التعميم بهذه الصورة ، أم لم يصح ، فإن الإحصائية السابقة تؤكد وقوع الترادف التام في اللهجة البحرينية بنسبة جيدة - في الألفاظ التي بنيت عليها هذه الدراسة - وهي ٥ر٣٢٪ .

٤- وإذا نظرنا إلى تفسير وقوع الترادف غير التام - كما هو موضح في الجدول (٢) وفقاً لشروط علماء اللغة ، فإننا نخرج بوضوح أن الغالبية العظمى من المترادفات غير التامة وقعت بسبب عدم الاتحاد التام في الدلالة ، وذلك بنسبة تشارف ٨٧٪ ، وهذا يؤكد ما ذهب إليه بعض اللغويين من أن معظم المترادفات وقعت بسبب إغفال الفروق في جميع أشكال المعنى : الأساس والإضافي والأسلوبي والنفسي والإيحائي ، وغيرها مما تم الكشف عنه في مواضعه .

وأما نسبة الترادف غير التام بسبب إغفال عامل الاتحاد في البيئة اللغوية ، فهي تشارف ٧٪ ، وهي نسبة قليلة . وأقل منها في النسبة المئوية ما كان الترادف فيه غير تام بسبب فقدان عامل الاتحاد في العصر ، حيث جاءت نسبته حوالي ٢٪ ، ومثلها تماماً نسبة ما وقع بسبب التطور الصوتي .

الهوامش

(١) انظر في ذلك :

Al-Tagir,M.A, Language and Linguistic Origins in Bahrain, The Baharnah Dialect of Arabic, Kegan Paul International, London, 1982.

(٢) انظر باب (ردف) في لسان العرب ، لابن منظور ، تح. عبد الله علي الكبير وآخرين ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، والصحاح في اللغة ، للجوهري ، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٧٩ ، والقاموس المحيط ، للفيروز أبادي ، تح . مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٧م .

(٣) الفهرست ، لابن النديم ، تح . رضا تجدد ، مكتبة الأسدي طهران ، ١٣٩١هـ ، ص ٥٠ .

(٤) نفسه ص ٥٨ .

(٥) نفسه ص ٦٠ .

(٦) نفسه ص ٦٤ .

(٧) نفسه ص ٩٠ .

(٨) نفسه ص ٩٢ .

(٩) نفسه ص ٦٦ .

(١٠) نفسه ص ٩٤ .

(١١) علم الدلالة ، لأحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(١٢) Ullmann, S., Semantics, an Introduction to the Science of Meaning, Basil Blackwell, Oxford, 1972, P.141.

(١٣) Palmer, F., Semantics a New Outline, Cambridge University Press, Cambridge, 1970, P.60.

(١٤) Hervey, S., Aximatic Semantics, Scottish Academic Press, Edinburgh, 1979, P.94.

(١٥) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تح. مصطفى الشويمي ، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٣ ، ص ٩٦ .

(١٦) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، لجلال الدين السيوطي ، تح. محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ج١/٤٠٥ .

(١٧) التعريفات ، لعلي بن محمد الجرجاني ، تح. إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٩٨٥م ، ص ٧٧ - ٧٨ .

(١٨) في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص ١٧٨ .

(١٩) نفسه ص ١٨٢ .

(٢٠) نفسه ص ١٨٣ .

(٢١) Palmer, F.,Semantics a New Outline, PP.61-62.

(٢٢) Lyons, J., Introduction to Theoretical Linguistics, The University Press, Cambridge, 1969, pp.448-450.

(٢٣) في اللهجات العربية ص ١٧٨ .

(٢٤) الخصائص ، لابن جني ، تح. محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، ج١/٣٧٤ .

(٢٥) في اللهجات العربية ، ص ١٧٩ .

(٢٦) نفسه .

(٢٧) انظر القاموس المحيط : (مطط) .

(٢٨) انظر تاج العروس ، لمحمد مرتضى الزبيدي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٦م ، مادة (تلل).

(٢٩) نفسه : (دلف) .

(٣٠) لسان العرب : (ولى) .

(٣١) القاموس المحيط : (دبر) .

(٣٢) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، تح. عبد السلام هارون ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٦٦هـ ، مادة (دبر) ٢/٣٢٤ .

(٣٣) نفسه : (روح) .

(٣٤) تاج العروس : (قرح) .

(٣٥) جمهرة اللغة ، لأبي بكر بن دريد ، مكتبة المثنى ، بغداد ، د.ت مادة (بثر) ٢٠٠/١ .

(٢٦) تهذيب اللغة ، لأبي منصور الأزهري ، تحقيق مجموعة من الأساتذة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، مادة : (رقق) ٢٨٤/٨ .

(٣٧) نفسه : (ق ح ح) ٣٨٤/٣ .

(٣٨) تاج العروس (كرر) .

(٣٩) نفسه : (فدع) .

(٤٠) نفسه : (نول) .

(٤١) الصحاح : (كرى) .

(٤٢) القاموس المحيط : (قوز) .

(٤٣) تاج العروس : (رقم) .

(٤٤) نفسه : (ختم) .

(٤٥) الصحاح : (حوش) .

(٤٦) القاموس المحيط : (د ش ش) .

(٤٧) التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ، تأليف الحسن بن محمد الصغاني، تح . محمد أبي الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٣م ، مادة : (د ش ش) .

(٤٨) لسان العرب : (درعم) و (دعرم) .

(٤٩) تهذيب اللغة : (سطم) ٣٥٠/١٢ .

(٥٠) الصحاح : (ضوا) .

(٥١) جمهرة اللغة : (حرش) ١٣٣/٢ .

(٥٢) القاموس المحيط : (جمع) .

(٥٣) نفسه : (ضبب) .

(٥٤) المحكم والمحيط الاعظم ، لعلي بن إسماعيل بن سيده ، تح . عبد الستار فراج وآخرين ، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، مادة : (خمم) ٣٨٢/٤ .

(٥٥) تاج العروس : (عسا) .

(٥٦) لسان العرب : (دعس) .

(٥٧) نفسه : (زرنق) .

(٥٨) القاموس المحيط : (حردب) .

(٥٩) معجم مقاييس اللغة : (برض) ١/٢٢٠ .

(٦٠) لسان العرب (مقق) .

(٦١) نفسه : (خلق) .

(٦٢) جمهرة اللغة : (خقل) ٢/٢٤٠ .

(٦٣) لسان العرب : (صوق) .

(٦٤) المحكم والمحيط الأعظم : (حرص) ، والقاموس المحيط : (حرص) .

(٦٥) لسان العرب : (ل ك ك) .

(٦٦) القاموس المحيط : (ز ط ط) .

(٦٧) لسان العرب : (كفخ) و (قفخ) .

(٦٨) نفسه : (ضرب) .

(٦٩) أساس البلاغة ، للزمخشري ، دار صادر ، بيروت ، د.ت. مادة : (برص) .

(٧٠) لسان العرب : (برص) .

(٧١) القاموس المحيط : (زرط) .

(٧٢) لسان العرب : (كزز) .

(٧٣) نفسه : (خزر) .

(٧٤) نفسه : (بخص) .

(٧٥) القاموس المحيط : (بخص) .

(٧٦) جمهرة اللغة : (رفه) ٢/٤٠٢ .

(٧٧) لسان العرب : (فهر) .

(٧٨) المحكم : (مقل) ٦/٢٧١ .

(٧٩) القاموس المحيط : (برعص) و (بعرص) .

(٨٠) نفسه : (خلبص) .

(٨١) نفسه : (خرع) .

(٨٢) نفسه : (د ق ق) .

(٨٣) تاج العروس : (لخخ) .

(٨٤) القاموس المحيط : (صخ) .

(٨٥) تاج العروس : (لفح) و (لفخ) ، وانظر ما تقدم في الكلام على لفظ (مكفخ) هامش (٦٦) .

(٨٦) نفسه : (ل ت ت) .

(٨٧) لسان العرب : (لطس) .

(٨٨) تاج العروس : (بزخ) .

(٨٩) القاموس المحيط : (صفق) .

(٩٠) جمهرة اللغة : (صفق) ٨١/٣ .

(٩١) لسان العرب : (صفع) .

(٩٢) أساس البلاغة : (لطم) . وانظر السابق : (لطم) .

(٩٣) تاج العروس : (سطر) .

(٩٤) نفسه .

(٩٥) انظر خطر الغزو اللغوي على المواطن البحريني ، د. حسين قورة ، بحث مطبوع على الآلة الكاتبة ضمن سلسلة البحوث التربوية ، جامعة البحرين ، كلية التربية ، ١٩٨٩ ، ص ٨٣ - ٨٧ .

مصادر البحث

- أساس البلاغة ، للزمخشري ، دار صادر ، بيروت ، د. ت .
- التعريفات ، لعلي بن محمد الجرجاني ، تح . إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٥م .
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ، تأليف الحسن بن محمد الصغاني ، تح. محمد أبي الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٣م.
- تهذيب اللغة ، لأبي منصور الأزهري ، تحقيق مجموعة من الأساتذة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة .
- جمهرة اللغة ، لأبي بكر بن دريد ، مكتبة المثنى ، بغداد ، د.ت.
- خطر الغزو اللغوي على المواطن البحريني ، د. حسين قورة ، بحث مطبوع على الآلة الكاتبة ضمن سلسلة البحوث التربوية ، جامعة البحرين ، كلية التربية ، ١٩٨٩م .
- الخصائص ، لابن جني ، تح. محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت .
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تح . مصطفى الشويمي ، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٣ .
- الصحاح في اللغة ، للجوهري ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩ .
- علم الدلالة ، لأحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٣م .
- الفهرست ، لابن النديم ، تح . رضا تجدد ، مكتبة الأسدي طهران ، ١٣٩١هـ .
- في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٢ .
- القاموس المحيط ، للفيروز أبادي ، تح. مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٩٨٧م .
- لسان العرب ، لابن منظور ، تح. عبد الله علي الكبير وآخرين ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٨٦م .
- المحكم والمحيط الأعظم ، لعلي بن إسماعيل بن سيده ، تح. عبد الستار فراج وآخرين ،

مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، لجلال الدين السيوطي ، تح. محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٦ .
- معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، تح. عبد السلام هارون ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٦٦هـ .

- Hervey, S., Aximatic Semantics, Scottish Academic Press, Edinburgh, 1979, p.94.
- Lyons, J., Introduction to Theoretical Linguistics, The University Press, Cambridge, 1969,
- Palmer, F., Semantics a New Outline, Cambridge University Press, Cambridge, 1979.
- Al-Tagir, M.A, Language and Linguistic Origins in Bahrain, The Baharnah Dialect of Arabic, Kegan Paulinternational, London, 1982.
- Ullmann, S., Semantics, an Introduction to the Science of Meaning, Basil Blackwell, Oxford,.